

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، بارئ الخلائق أجمعين، باعث الأنبياء والمرسلين، ثم الصلاة والسلام على سيدنا وحبيب قلوبنا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الأبرار المنتجبين، سيما خليفة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة الأبدية على أعدائهم إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(٣)

القضاء على الفقر والتضخم والبطالة

عبر قانون (الأرض والثروات للناس لا للحكومات)

قال الله العظيم في كتابه الكريم: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً)^(١) وقال جل اسمه: (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ)^(٢).

البحث يدور حول الأرض كعاملٍ من أهم عوامل الإنتاج وحول قاعدة ((الْأَرْضَ لِلَّهِ وَلِمَنْ عَمَرَهَا)) وان الأرض والثروات الطبيعية كلها هي للناس لا للحكومات، وذلك في ضمن المحاور التالية:

بصائر قرآنية: (جميعاً) حال من (ما في الأرض)

البصيرة الأولى: ان (جميعاً) تأتي (حالاً) تارةً من الفاعل وأخرى من المفعول وثالثة منهما معاً ورابعة من الضمير المضاف إليه، بشرط خاص، وذلك كقولك جاء زيد راكباً، ورأيت زيداً ماشياً، وصافحت زيداً ضاحكاً، وقوله تعالى: (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً)^(٣) فان (جميعاً) حال من الضمير (كم) الذي وقع مضافاً إليه والمضاف هو (مرجع). وفي قوله تعالى: (خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً) قد يتوهم ان جميعاً حالٌ من (لَكُمْ) أي خلق لكم جميعاً ما في الأرض، ولكنه غير صحيح، والصحيح انه حال من المفعول وهو (ما في الأرض) أي (ما في الأرض جميعاً خلقه لكم) ومعنى ذلك: ان كل ما في الأرض من معادن وثروات وأنهار وبحار وغابات ووديان وسهول وجبال وغيرها هو بأجمعه للناس، ولا شيء منه للحكومات أبداً فلا النفط للحكومات ولا المعادن ولا الغابات ولا غيرها أبداً.

(لَكُمْ) انحلالية أي لكل شخص شخص

البصيرة الثانية: ان (لَكُمْ) انحلالية، لا مجموعية، كما هو الأصل في أمثالها، فالمعنى انه تعالى خلق جميع ما في الأرض لكم أي لكل واحد منكم فكل واحد منكم له الحق في جميع ما في الأرض أو انه يستحقه أو انه ماله وعاقبته له وقد مضى تفصيل أكثر ومحتملات آخر.

(١) سورة البقرة: آية ٢٩.

(٢) سورة الرحمن: آية ١٠.

(٣) سورة يونس: آية ٤.

جميعاً) يقابل (مجموعاً)

البصيرة الثالثة: ان قوله تعالى (جميعاً) يقابل (مجموعاً) والمجموع يراد به الجميع مع لحاظ الهيئة الاجتماعية بنحو بشرط شيء، فتكون للهيئة الاجتماعية مدخلية في ترتب الحكم والمحمول، وذلك نظير (الغابة) فانها ليست عبارة عن جميع آحاد أشجارها بل الأشجار كلها مع الهيئة المجموعية الخاصة، ولذلك فانه لو توزعت كافة أشجارها على سطح الأرض بفواصل كبيرة كما لو كان بين كل شجرة وشجرة كيلو متر واحد مثلاً فانها لا تشكل غابة أصلاً، أما الجميع فيراد به كل فرد فرد وكما سبق فانه انحلالي فكل شخص من السبعة مليارات بشر له الحق في كافة ثروات الأرض بدون ان تمنعه من ذلك حدودٌ جغرافية أو لونية أو قومية أو سياسية أو غيرها.

تفسير (لكم) بـ(لأجلكم ولنفعكم)

البصيرة الرابعة: انه بناء على ان (لكم) انحلالية و(جميعاً) انحلالية كذلك، فانه لا يصح ان تكون (لكم) للملك أو التمليك بالفعل إذ من البديهيات انه ليس ما في الأرض ملكاً أو مملكاً بالفعل لكل إنسان، بل اللام لام النفع بمعنى (خلق لأجلكم ما في الأرض جميعاً) وهذا يعني انه تعالى خلقها لنفعكم (أي لنفع كل واحد واحد من آحاد البشر) لا لنفع الحكومات أو الشركات الخاصة العملاقة المستأثرة بالأرض وثرواتها وهي المسماة بـ(الكارتل Cartel) (وهو اتفاقية بين شركات متنافسة لاستبعاد دخول منافس جديد وللسيطرة على الأسعار) أو (التراست trust) وهو مشاركة عدة مشاريع اقتصادية تحت مظلة واحدة تفقدها استقلاليتها.

أو هي لام الاختصاص أي لكم بما حق الاختصاص على معنى (ملك أن يملك)، لكن التحقيق ان (ملك أن يملك) مغاير لحق الاختصاص، وان ملك أن يملك متحقق في كافة ثروات الأرض دون حق الاختصاص الفعلي؛ فانه كالمملك لا يوجد إلا بسبب كالتسبق ((فَمَنْ سَبَقَ إِلَىٰ مَكَانٍ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ))^(١) ومنوط الحيازة على رأي من لا يراها مملكة فتدبر جيداً.

أو هي لام العاقبة والصيورة، أي خلقها لتصير إليكم وليكون مآلها إليكم، أو هي لام الاستحقاق (خلق لاستحقاقكم الأرض)؟ والأظهر من المعاني لام النفع ثم الصيرورة ثم الاختصاص الشأني ثم الملكية الشأنية، والله العالم. هذا.

القضاء على الفقر والبطالة والتضخم عبر قانون الأرض للناس

وقد سبق ان قانون ((الأرض لله ولِمَنْ عَمَرَهَا))^(٢) لو طبق فان ذلك سيقضي، بدرجة كبيرة، على الفقر والتضخم والبطالة أي انه سيقصص مساحتها بدرجة كبيرة جداً فراجع ما سبق، وقد ذكرنا: ("المضاعف")

(١) ثقة الإسلام الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية - طهران: ج ٢ ص ٦٦٢.

(٢) المصدر نفسه: ج ٥ ص ٢٧٩.

الاقتصادي ل(الأرض للناس)

هذا إضافة إلى (المضاعف) المتولد من انشغال مئات الألوف من الناس ببناء الدور، إذ أنّ حركة البناء (للدور والمعامل و...) عندما تنتشط فإن سلسلة أخرى طويلة من الأعمال الأخرى ستنشط وتزدهر أيضاً كذلك، كاستخراج الحديد وتصنيعه، والآجر والطابوق، والكهرباء والأسلاك والأجهزة الكهربائية، والماء والمواسير والأجهزة المرتبطة بها، والصبغ والمصايغ، ومختلف الأدوات والأجهزة المنزلية التي تحتاجها المطابخ وغرف النوم من أخشاب وصحون وأواني وغير ذلك.

وهكذا تنبعث الروح في البلاد كلها دفعة واحدة، وذلك كله عبر إتباع قانون فطري بسيط واحد لكنه غريب المفعول، ككافة قوانين الله تعالى البسيطة والفاعلة جداً!)^(١).

معادلة المضاعف الاقتصادي

ومعادلة المضاعف الاقتصادي (Economic Multiplier) هذه تحتاج إلى مزيد شرح وإيضاح، فانها من

أهم مسائل علم الاقتصاد الكلي، ويمكن بيانها بالشكل المبسط الآتي في صورتين ومثالين: (النقد) و(العمالة):

١- ان من الواضح ان البنك (المصرف) لو أقرض مليار دولار مثلاً للناس، سواء أكان ذلك للاستثمار أم للاستهلاك أم للمزيج منهما، وسواء أكان ذلك بربح ربوي محرم أم على شكل القرض الحسن محلل، فإنه يكون قد ضخ إلى الأسواق مليار دولار فقط ولا أكثر! ولكن القاعدة الاقتصادية تقول: انه وحسب معادلة (المضاعف الاقتصادي الأساسي) يكون قد ضحّ البنك إلى السوق عشرة مليارات دولار (وأكثر في صور وأقل في صور أخرى!) ولكن لماذا وكيف؟

٢- ومن الواضح ان احدى المصانع أو المعامل أو الشركات الكبرى لو استخدمت عشرة آلاف عامل، فانها تكون قد وفّرت فرصة عمل لعشرة آلاف عامل، ولكن الحقيقة الاقتصادية المسلمة تقول: انها تكون قد وفّرت فرصة العمل لأكثر من عشرة آلاف بكثير جداً: ربما لخمسين ألف أو لمائة ألف عامل (أو أكثر أو أقل من ذلك حسب اختلاف الحالات ونسبة كمية ما يدّخره العمال إلى ما يستهلكونه أو يستثمروه) ولكن لماذا وكيف؟

إن قاعدة المضاعف توضح ذلك بما لا يقبل الشك:

المضاعف الاقتصادي لإيداع مليار في البنك هو عشرة مليارات!

اما في المصرف: فإنه إذا ضح في الأسواق (عبر المضاربة أو الإقراض الخيري أو الربوي) مليار دولار مثلاً، فانها تصل إلى أيدي مستثمرين في العقارات والسيارات والمواد الغذائية وشبه ذلك، وإلى أيدي مستهلكين يشترون بها بيوتاً أو سيارات أو يُجرون بها عمليات جراحية وغير ذلك، ولنركز النظر الآن على مستثمر واحد ومستهلك واحد

(١) دروس في التفسير والتدبر (٣١٤).

ليتضح حال بقية المستثمرين من ذلك: فان الشركة التي اقترضت مثلاً عشرة ملايين دولار لتشييد مصنع عندما تستلم المبلغ فانها تودعه في احدى البنوك - عادة^(١) - ثم تسحب منه شيكات تدفعها لمالك الأرض التي تشتريها منه ولنفرض انها تدفع له مليون دولار فيستلم بائع الأرض المليون ويودعها بدوره في البنك فوراً وكذلك تدفع الشركة مليوناً أخرى (عبر شيك) للمصنع المنتج للحديد والفولاذ أو للشركة الوسيطة فيأخذه بائع الحديد ويودع المبلغ فوراً في احدى البنوك! وكذلك تدفع مليوناً ثالثاً لتشتري الإسمنت والطابوق وغير ذلك.. والمعادلة هي هي: إذ يضعها صاحب الطابوق في البنك بدوره! وهكذا نجد ان الأموال التي خرجت من البنك عادت^(٢) إليه فوراً!

فهذا من جهة البنك (إذ تعود الأموال التي أقرضها أو دفعها كمضاربة، بأجمعها إليه!)

المضاعف الاقتصادي لشراء البضائع أو الاستثمار فيها

وأما من ناحية المقترضين والمستثمرين فاننا نجد ان السلسلة أيضاً لا تتوقف بل تستمر؛ وذلك لأنه إذا: ١- اقترض المستثمر في بناء المصنع عشرة ملايين ٢- ودفع مليوناً منها لبائع الأرض ومليوناً لبائع الحديد ومليوناً لبائع الطابوق وهكذا... فأودعها بائعوا الأرض والحديد والطابوق في البنك، ٣- فان بائع الأرض وكذا بائع الحديد وبائع الطابوق وكذا سائر الباعة حيث ان لهم حاجات أخرى فان كلاً منهم يشتري بالمليون التي حصل عليها بضائع أو خدمات أخرى فمثلاً الذي باع أرضه وحصل على مليون فانه سيشتري بهذه المليون أرضاً أخرى أو مزرعة أو معملاً أو داراً لسكنائه أو... فيدفع شيكاً بمبلغ مليون إلى صاحب المزرعة مثلاً (أو إلى صاحب المنزل وهكذا) ٤- فيأخذ صاحب المزرعة الذي باعها، المليون (ويضعها في البنك فوراً، فعادت المليون للمرة الرابعة للبنك كما سبق.. وهكذا وهلم جرا) ثم انه (صاحب المزرعة) سيشتري بهذه المليون حاجة أو مجموعة حاجات كأن يدفع جزء منه لشراء سيارة (ويدفع شيكاً لمعرض السيارات فيضعه هذا في البنك فوراً!) ويدفع جزء منه للمستشفى لإجراء عملية جراحية لولده مثلاً (فيضع الطبيب الجراح أجرته في البنك فوراً ويضع مالك المستشفى سهمه من المبلغ في البنك فوراً) وهكذا وهلم جرا! ثم ان الطبيب يشتري بذلك المبلغ خدمة أو بضاعة.. وهكذا.. تستمر سلسلتان:

السلسلة الأولى: سلسلة النقد الذي يعود إلى البنك كلما خرج منه.

السلسلة الثانية: سلسلة البضائع التي يشتريها المقترضون والمستثمرون والمستهلكون واحداً بعد آخر.

لماذا مضاعف المصارف عشرة أضعاف؟

ولكن لماذا اعتبر علماء الاقتصاد المضاعف مضروباً في عشرة لا أكثر، مع ان السلسلة، كما ذكرنا قد تمتد إلى ما لا نهاية؟ السبب هو ان السلسلة الثانية قد تستمر إلى ما لا نهاية فيما إذا أنفق من يحصل على المال، كامل

(١) وهكذا عاد المبلغ نفسه إلى البنك مرة أخرى! وكذلك يفعل كافة المستثمرين الآخرين، وحتى المستهلكين، بدرجة ما كما سيتضح.

(٢) كلها في صورة، وأكثرها في صورة أخرى.

أمواله على الاستثمار أو الاستهلاك بدون أن يدّخر شيئاً، أما السلسلة الأولى: فلها سقف محدد وذلك لأنهم في هذه المعادلة، كانت دائرة بحثهم عن (مضاعف الأموال التي تضخها البنوك في الأسواق) وان مضاعفها هو عشرة أضعاف وذلك بناء على ان البنك المركزي يشترط على البنوك ان تحتفظ بعشرة بالمائة من الودائع لديها.

فإذا: ١- كان لديها مليار دولار مثلاً أمكنها ان تقرض ٩٠٠ مليون فقط وتستبقي المائة مليون في البنك نظراً لسحوبات العملاء، فإذا أقرضت الـ ٩٠٠ مليون عادت إليها من جديد حسبما ذكرناه إذ كل من يأخذ المبلغ فانه يضعه من جديد في البنك أو يشتري به بضاعة من شركة تضعه في البنك، فالمبلغ يعود إلى البنك مباشرة تارة وبالواسطة أخرى، وذلك حسب المفترض في بلاد كأوروبا وأمريكا (خلافاً للدول التي يحتفظ فيها الأفراد - أو أكثرهم أو بعضهم - بكامل أموالهم أو بجزء منها في بيوتهم، إلا ان المستثمرين ليسوا كذلك عادة إذ يضعونها في البنك).

ثم ان المقصود هو المضاعف النقدي لمجموع البنوك وليس لأحدها فقط.

٢- وعندما تعود الـ ٩٠٠ مليون للبنك فانه يستبقي ١٠% منها ويقترض مرة أخرى ٩٠% منها وهي ٨١٠ مليون.

٣- ثم تعود الـ ٨١٠ مليون إليه من جديد فيستبقي عُشرها ويقترض تسعة أعشارها وهي ٧٢٩ مليون... وهكذا.. ويكون المحصل في غضون عشر دورات هو عشرة مليارات دولار بدل مليار، والعشرة هي مجموع ما أقرضه البنك في الدورات العشرة مع مجموع ما استبقاه لديه.

جدول المضاعف الاقتصادي للودائع في المصارف

وهذا الجدول يوضح المضاعف بشكل كامل واضح.

وضع البنك	إيداعات جديدة (\$)	قروض واستثمارات جديدة (\$)	احتياطات جديدة (\$)
البنوك الأصلية	١٠٠٠ ر -	٩٠٠ ر -	١٠٠ ر -
بنوك الجيل الثاني	٩٠٠ ر -	٨١٠ ر -	٩٠ ر -
بنوك الجيل الثالث	٨١٠ ر -	٧٢٩ ر -	٨١ ر -
بنوك الجيل الرابع	٧٢٩ ر -	٦٥٦,١٠	٧٢,٩٠
بنوك الجيل الخامس	٦٥٦,١٠	٥٩٠,٤٩	٦٥,٦١
بنوك الجيل السادس	٥٩٠,٤٩	٥٣١,٤٤	٥٩,٠٥
بنوك الجيل السابع	٥٣١,٤٤	٤٧٨,٣٠	٥٣,١٤

٤٧,٨٣	٤٣٠,٤٧	٤٧٨,٣٠	بنوك الجيل الثامن
٤٣,٠٥	٣٨٧,٤٣	٤٣٠,٤٧	بنوك الجيل التاسع
٣٨,٧٤	٣٤٨,٦٨	٣٨٧,٤٢	بنوك الجيل العاشر
٦٥١,٣٢	٥٨٦١,٩٠	٦٥١٣,٢٢	مجموع العشرة أجيال الأولى من البنوك
٣٤٨,٦٨	٣١٣٨,١٠	٣٤٨٦,٧٨	مجموع الأجيال الباقية من البنوك
١٠٠٠ ر -	٩٠٠٠ ر -	١٠٠٠ ر -	مجموع النظام المصرفي كله

في النهاية، ومن خلال هذه السلسلة الطويلة تنشئ جميع البنوك إيداعات جديدة مقدارها عشرة أضعاف الاحتياطات الجديدة.

وتنجز جميع البنوك مجتمعة ما لا يستطيع أي بنك صغير فرد أن ينجزه: التوسع المضاعف للاحتياطي، وتحويله إلى نقود مصرفية، ويتم الوصول إلى التوازن النهائي حين يدعم كل دولار من الاحتياطي الأصلي الجديد ١٠ دولارات من الودائع التي تحت الطلب. لاحظ أن كل بنك من كل جيل من الأجيال قد انشأ نقوداً جديدة وفق المعنى التالي سينتهي الأمر بوديعة مصرفية نهائية مقدارها ١٠ أضعاف الاحتياطي الذي تحتفظ به^(١).

ومن المهم أخيراً الإشارة إلى: ان نسبة (المضاعف) تختلف بحسب اختلاف نسبة المدخرات إلى المصروفات (سواء أكانت استثماراً أو استهلاكاً) فإذا كان ما يدخره كل موظف من مجموع ما يحصل عليه هو ١٠% كان المضاعف هو ألف بالمائة وإذا كان اقل فالمضاعف أكبر وإذا كان أكبر فالمضاعف أقل، فمثلاً: إذا كان الميل الجدي للاستهلاك مقداره ثلثان فان مضاعفه سيكون ثلاثة.. وهكذا.

أثر المضاعف الاقتصادي هو من أسرار حرمة الكنز

ومن هنا نكتشف أحد الأسرار لحرمة الكنز كما قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُوهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هذا ما كُنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذَوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ)^(٢) فان (المال) كلما تحرك حركةً قضى حاجةً فإذا تحرك عشر حركات قضى عشر حاجات وإذا تحرك مائة حركة قضى مائة حاجة وهكذا مما يعبر عنه بسرعة دوران النقد أو بطؤه، فإذا قام الأثرياء أو الشركات أو الحكومات بكنزه تعطلت كل تلك الحاجات، فمثلاً: لو كان لديك عشرة دنانير فكنزتها لم يتحرك الاقتصاد أصلاً ولكنك لو دفعتها للخياط واشترت بها ثوباً فقد تحركت عجلة الاقتصاد خطوة للأمام

(١) بول سامويلسون، الاقتصاد، ترجمة هشام عبد الله، الدار الأهلية للنشر والتوزيع - عمان: ص ٥٢٥.

(٢) سورة التوبة: آية ٣٤.٣٥.

وانتفعت أنت والخياط معاً، ثم ان الخياط يشتري بهذه الدنانير لأولاده كتباً مدرسية مثلاً ويدفع الدنانير لبائع الكتب فتتحرك عجلة الاقتصاد مرة أخرى وتُقتضى بذلك حاجة جديدة، ثم ان بائع الكتب يدفع الدنانير لبائع المواد الغذائية ويشترى أرزاً ولحماً و... فتتحرك عجلة الاقتصاد خطوة أخرى، ثم ان البقال أو بائع المواد الغذائية يدفع الدنانير أجرة للسيارة التي تقله إلى بلد آخر، ويدفعها سائق السيارة إلى الطبيب لعلاج أطفاله فيدفعها الطبيب لشراء مجلة أو كتاب... وهكذا وهلم جراً تتسلسل العملية، كما سبق، إلى ما لا نهاية أي إلى ان يدّخر أحدهم تلك الدنانير في بيته أو في البنك فتقطع السلسلة.

وكما هو الحال في (النقد) و(البضاعة) فكذلك الحال في (العمالة) فانك إذا استخدمت عشرة عمال لخياطة الملابس وبيعها فان الظاهر هو انك وقّرت فرصة عمل لعشرة أشخاص ولكن الواقع هو انك شغلت عمالاً أكثر بكثير فقد يكونون خمسين أو مائة أو أكثر أو أقل، وذلك لأنك عندما وظفت عشرة أشخاص لخياطة الملابس، ودفعت لكل منهم مثلاً مليون دينار أول الشهر (من الأرباح التي تحصل عليها من بيع الملابس) فان هؤلاء يشترون بالعشرة ملايين: فواكه ولحوماً، وكتباً، وتلفونات مثلاً، وهذا يعني تنشيط حركة بيع الفواكه واللحوم والكتب والتلفونات بنفس النسبة إذ لو لم يكن للخياطين (وسائر العمال) مال فكيف يشترون البضائع؟^(١) ثم عندما يبيع البقال واللحام والكتبي والشركة، الفواكه واللحوم والكتب.. يحصلون بها على الأرباح فيمكنهم توظيف موظفين أكثر أو على الأقل يمكنه استبقاء الموظفين السابقين ليستمروا في أعمالهم فانه إذا لم تجد الشركة من يشتري تلفوناتها أو سياراتها أو موادها الغذائية اضطرت إلى تسريح أعداد كبيرة من عمالها وموظفيها.. وهكذا تتسلسل الحلقات: فكل عمل عامل توفر له فرصة عمل فانه يحرك عجلة الاقتصاد في سلسلة تموجات متلاحقة، إذ انه يوفر لسائر العمال فرصة الاستمرار في أعمالهم بما يشتريه من منتجاتهم.

فإذا اتضح ذلك، يتضح لنا بشلك أجلى أثر (المضاعف الاقتصادي الكبير) لقانون ((الأرض لله ولَمَنْ عَمَرَهَا)) على الاقتصاد كله:

المضاعف الاقتصادي لقانون الأرض للناس لا للحكومات

فانه إن طبق هذا القانون زاد عرض الاراضي بنسبة كبيرة جداً (لنفرضها ألف بالمائة) وتكون الأراضي الجديدة (من الأراضي الموات التي يراد إحيائها) مجانية بينما ترخص كافة الأراضي السابقة في المدن والقصبات والأرياف وسوف يؤثر ذلك على رخص أسعار كافة البضائع الأخرى، فيكون بمقدور الفقير ان يشتري عشرة كيلوات من اللحم بدل كيلو واحد مثلاً ويكون بمقدوره شراء عشر كتب بدل كتاب واحد وهكذا..

إضافة إلى ذلك فانه سوف يجد المزيد والمزيد من الناس فرصاً كثيرة جداً للعمل وذلك لأن القاعدة العامة هي:

(١) نعم يمكنهم بالقرض الشراء، لكن القدرة على الاقتراض محدودة جداً.

كلما كثر الطلب زادت نسبة التوظيف (لتلبية الطلب المتزايد) وقلّت البطالة بنفس النسبة.

توفير فرص عمل للملايين من الناس

وبوجه آخر: فانه لو فرضنا ان الحكومة طبقت قانون ((الْأَرْضَ لِلَّهِ وَلِمَنْ عَمَرَهَا)) فان الملايين من الناس الذين لا يملكون بيوتاً سوف يُحجّرون أو يحجزون أرضاً لبناء دار أو مزرعة أو متجر أو غير ذلك، فإذا فرضنا ان العراق يحتاج إلى ثلاثة ملايين وحدة سكنية، فلو فرضنا، كحد أدنى، ان مليون عائلة قررت بناء مليون منزل، وان بناء كل منزل يحتاج - فرضاً - إلى عمل شخصين لمدة سنة (من حفار وبنّاء وكهربائي وصباغ وسمكري و...) وفرضنا ان بعضهم يبني بيته بنفسه وأولاده، وبعضهم (من الطبقة المتوسطة) يستأجر عمالاً، وبعضهم يعمل هو ويستأجر عاملاً إلى جواره، وفرضنا ان عدد من يُستأجرون (من عمّال وبنّائين وصباغين و...) هو النصف فهذا يعني توفير فرصة عمل لمليون شخص عاطل إضافة إلى مائة وقت مليون شخص آخر (من ملاك الأراضي الجديدة) لبناء دار لهم أو مزرعة أو محل! فتصور هذا الحل السهل المذهل لنسبة كبيرة من البطالة!

إحصاءات عن معدلات البطالة في دول العالم

وليس غريباً ان نعرف بعد ذلك السرّ في عجز أرقى دول العالم عن حل مشكلة البطالة، فلنقرأ أولاً الأرقام التالية التي تتحدث عن معدلات البطالة في الدول الإسلامية وفي الدول الشرقية والغربية سواء الغنية منها أو الفقيرة:

الدول	معدل البطالة (%)	المصدر \ تاريخ المعلومات
استراليا	٥,٨	٢٠١٧ م (شباط/فبراير)
المملكة المتحدة	٤,٢	٢٠١٨ م
الولايات المتحدة	٤,١ (٨,٦)	٢٠١٨ م ^(١)
كندا	٥,٩	٢٠١٨ م (شباط/فبراير)
الصين	٤,١	٢٠١٥ م
فرنسا	٩,٦	٢٠١٦ م (كانون الأول/ديسمبر)
اليابان	٢,٤	٢٠١٨ م (آذار)
المكسيك	٣,٧	٢٠١٦ م (كانون الأول/ديسمبر)

(١) المصدر لـ ٤,١% هو: "Labor Force Statistics from the Current Population Survey".

. Bureau of Labor Statistics. July . ٢٠١٧ .

والمصدر لـ ٨,٦% هو: "Real Unemployment -- Department of Labor (U-6) (" . Gallup.

August 2017)

روسيا	٦,٠	٢٠١٦ م (آذار/ مارس)
السويد	٦,١	٢٠١٦ م (أيلول/ سبتمبر)
سويسرا	٥,٢	٢٠١٧ م (آذار/ مارس)
ألمانيا	٣,٧	٢٠١٧ م (آب/ أغسطس)
إندونيسيا	٥,٣٣	٢٠١٧ م (شباط/ فبراير)
إيران	١٠,٧	٢٠١٦ م
العراق	١٦,٠	٢٠١٢ م
الكويت	٣,٠	٢٠١٦ م
البحرين	٤,١	٢٠١٤ م.
لبنان	١٠,٠	٢٠٠٩ م (تموز/ يوليو)
ماليزيا	٣,٥	٢٠١٧ م (آذار/ مارس)
المغرب	١٠,٧	٢٠١٧ م
باكستان	٦,٧	٢٠١٦ م
السعودية	١٢,٨	٢٠١٧ م
سوريا	٤٠,٠	٢٠١٤ م
تونس	١٥,٢	٢٠١٤ م
مصر	١١,٣	٢٠١٧ م
تركيا	١٠,٣	٢٠١٧ م (تشرين الثاني/ نوفمبر)
الإمارات العربية المتحدة	٤,٣	٢٠١٠ م
اليمن	٣٥,٠	٢٠٠٩ م
أفغانستان	٣٥,٠	٢٠٠٨ م

دلالات معدلات البطالة في دول العالم

وذلك كله لأن دول العالم - الإسلامي والغربي والشرقي - بنت على أساس غير وثيق فان مشكلة البطالة لا يمكن حلها إلا بالعودة إلى النظام الاقتصادي الفطري الإلهي في الأرض وغيرها مما سيأتي، وحيث أبت الحكومات ذلك ورفضتها فان أكثرها ثراءً وتطوراً في الاقتصاد عجزت عن حل مشكلة البطالة وأصبح غاية فخر علماء اقتصاد أكثر البلاد ثراءً وتطوراً ان يتكيفون مع نسبة بطالة منخفضة! أي انهم استسلموا لوجود البطالة ولم يجدوا لها حلاً أبداً

لذلك فانهم يعتبرون المحافظة على نسبة بطالة منخفضة ٣% أو حتى ٤% أو ٥% امتيازاً كبيراً!

والغريب ان كندا تعد من أغنى دول العالم وأكثر الاقتصادات العالمية تطوراً كما ان عدد نفوسها قليل جداً بالقياس إلى مساحتها وثرواتها ومع ذلك تعاني من بطالة تقارب على الـ ٦%؟ وأستراليا كذلك؟ وأمريكا تعاني مع نسبة بطالة أكثر من ٤% رغم انه لا توجد في التاريخ دولة أكثر غنى وثراء وفرصاً للعمل منها؟ فما الذي يكشف عنه ذلك؟ انه يكشف عن وجود خلل منهجي في النظام الاقتصادي الغربي والشرقي في إعراضهم عن المنهج الإلهي - الفطري الذي يتكفل بحل أعقد المشاكل المستعصية بأبسط الوصفات وأقلها تكلفةً..

واما الدول الإسلامية فتجد ان نسبة البطالة في البحرين مثلاً ٤,١% مع ان البحرين تمتلك ثروات طائلة جداً (وقد ذكرت بعض الإحصاءات ان ما بجوزة ملك البحرين حوالي سبعمائة مليار دولار! والتي طالبه بها ترامب!) ومع ان نفوس البحرين لا يبلغون المليون مع ذلك تجد نسبة البطالة ٤,١% واما العراق وأفغانستان والسعودية وسوريا وغيرها فحدث عنها ولا حرج! فانها قد جمعت إضافة إلى الإعراض عن منهج الله تعالى في توزيع الأراضي، الدكتاتورية والاستبداد والفساد المالي والإداري وشبه ذلك.. ألم يقل الله سبحانه (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى)^(١) والذكر هو القرآن الكريم والإعراض عنه هو الإعراض عن آياته ووسايتيه الحيوية في الحياة ومنها قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً) و(وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ) فأعرضت الحكومات، واستسلمت لها الشعوب، عن ذلك وقالت: (الارض للحكومات) وقد خلقها الله للحكام!

وسياتي في بحث قادم تفصيل الكلام عن ان الأراضي الأميرية والتابعة لوزارة المالية، إنما هي بدعة ابتدعتها السلطان العثماني حيث اعتبر ان كافة الأراضي خارج القرى والقصبات والمدن، تابعة للسلطان العثماني! ثم جرت على ذلك حكومات العراق (الوطنية!) حتى يومنا هذا!

والغريب ان يكون منهج السلطان العثماني هو الحاكم وان ندافع عنه ونبرر له ونفلسف له! ونعرض عن منهج الله تعالى خالق الكون الذي وردت بمفرداته آيات صريحة في القرآن الكريم.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين